قرية الفاو: صلة وصل بين ممالك جزيرة العرب
[القرن الرابع ق.م.-الرابع م.]

منير عربش

ملخّص: يتناول هذا البحث السياق التاريخي لظهور قرية الفاو (قرية طلو، قرية ذات كهل في النقوش السبئية) ونشأتها وازدهارها في حوالي القرن الثالث ق.م.، وكذلك دور تجارة اللبان في إنشاء علاقات وطيدة مع ممالك جنوبي جزيرة العرب، ومع حواضر شرقي جزيرة العرب وشماليها، وهذا ما تؤكده المعطيات الأثرية والنقشية في قرية الفاو، كوجود المعينيين الذين أقاموا محطة تجارية فيها وشيّدوا فيها معبدًا لآلهتهم، وكذلك الدور الذي لعبته مملكة نجران من خلال التحالفات مع قبيلتي أمير ومهأمر التي شكّلت معهما قرية الفاو اتحادًا قبليًا في حوالي القرن الثاني ق.م.؛ إذ تم تأسيس مملكة «ذاكر وأمير ومهأمر» بحسب نقش جديد من قرية الفاو. وقد شهدت قرية الفاو تحوّلات سياسية جديدة تمثّلت بنشوء مركز سياسي مستقل، على التوالي؛ مملكة قحطان ومذحج (نحو القرن الأول الميلادي) ومملكة قحطان وكندة (القرن الثالث الميلادي).

كلمات مفتاحية: قرية الفاو، حواضر وممالك جزيرة العرب، طرق القوافل، تجارة اللبان.

Abstract: *This article examines the historical context of the emergence, rise, and flourishing of the site of Qaryat al-Fâw (also known as Ṭalw or Dhât Kahl in Sabaean inscriptions) around the 3rd century BCE. It also explores the role of the frankincense trade in establishing strong relationships with the kingdoms of southern Arabia and the major cities of eastern and northern Arabia. This is confirmed by archaeological and epigraphic evidence from Qaryat al-Fâw, such as the presence of the Minaeans, who established a trading post and built a temple to their gods. The article also discusses the role of the Najrân kingdom through its alliances with the tribes of Amîr and Muha'mir, with whom Qaryat al-Fâw formed a tribal confederation around the 2nd century BCE. According to a recent inscription from Qaryat al-Fâw, this confederation established the kingdom of "Dhâkir, Amir, and Muha'mir." Qaryat al-Fâw also witnessed new political transformations, marked by the successive emergence of independent political centers: the kingdoms of Qaḥtân and Madhḥij (around the 1st century CE) and Qaḥtân and Kinda (around the 3rd century CE).*

تمهيد

من المعروف اليوم بأن منطقة الفاو كانت مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا ما تشير إليه نتائج المسوحات الأثرية والحفريات لبعض مدافن العصر البرونزي في موقع فردة الفاو (شمال قرية الفاو)، التي نُفِّذت بالتعاون مع هيئة التراث وجامعة الملك سعود بين عامي ٢٠١٨ و ٢٠٢٣، والتي أسهمت بتقديم تصور جزئي عن المراحل التي سبقت تأسيس قرية الفاو (Arbach & Tairan 2022: 133-142). وهذا ما أظهرته أيضاً اكتشافات بحيرة الفاو الجافة التي تحتوي ضفافها على آثار استيطان يشير إليه وجود عدد كبير من الأدوات الصوانية ووجود ورش تصنيع أيضاً، وكذلك بفضل مجسّات نُفِّذت في البحيرة، حيث تم تحليل الأدوات العضوية في البحيرة الجافة، والتي أرّخت في حوالي الألف السابع–السادس قبل الميلاد، وتمّ تأريخ الأدوات الصوانية من خلال أسلوب نحتها وأشكالها إلى الفترة نفسها، وإضافة إلى وجود عدد كبير من المدافن التي تعود إلى العصر البرونزي،

موزّعة على مساحات شاسعة من سفوح جبل طويق ومرتفعاته المطلة على قرية الفاو (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج ١؛ السنان ٢٠١٩، ج ٥؛ الحسين وآخرون ٢٠٢١، ج ٦؛ العتيبي ٢٠٢٣).

كما أظهرت المسوحات الأولية للمنطقة المجاورة لموقع قرية الفاو آثار حقول نخيل شاسعة، ما يشير بوضوح إلى وجود ينابيع مياه وعدد من الآبار التي كشف عنها في الموقع داخل المدينة (٢٣ بئراً) وبجوارها، ما جعل قرية الفاو واحة خضراء على تخوم الصحراء، ودفع سكان المنطقة إلى تأسيس قرية الفاو لتكون مدينة ذات كثافة سكانية عالية في العصور القديمة، ازدهرت بفضل خصوبة أراضيها، وتجارة اللبان، وموقعها الإستراتيجي الذي يربط ممالك جنوبي جزيرة العرب بحواضر شرقي جزيرة العرب وبلاد الرافدين (Charloux et al. 2023).

نطرح في هذا البحث الظروف التاريخية والسياسية في جزيرة العرب والشرق الأدنى، التي أسهمت في ظهور قرية الفاو وازدهارها في أواسط جزيرة العرب، وأيضاً الدور الذي لعبته قرية الفاو في تفعيل تجارة القوافل التي كانت تربط ممالك جنوبي جزيرة العرب مع السواحل الشرقية لها. وفي هذا السياق أيضاً إظهار دور مملكتي سبأ ومعين المعروفتين في تجارة اللبان، إضافة إلى دور مملكة واحة نجران التي كانت تقيم علاقات متينة مع قرية الفاو منذ نشأتها، مع العلم بأنّ نجران كانت محطة تجارية مهمة منذ القرن الثامن–السابع ق.م. (Robin 2025).

السياق التاريخي لنشوء قرية الفاو قديما

أظهرت نتائج حفريات قرية الفاو التي صدرت حديثاً في خمسة مجلدات (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج ١ و ٢؛ الحسن وآخرون ٢٠١٩، ج ٣؛ قادوس وآخرون، ج ٤، سنان ج ٥؛ الحسن وطيران ٢٠٢١، ج ٦) (انظر ايضاً مراجعة مؤلفات الفاو: Arbach 2023a, 2024)، أن موقع قرية الفاو قد شهد مرحلتين رئيستين، الأولى (قرية الأولى): المرحلة قبيل المعمارية (القرن الرابع ق.م.)، المعمارية الأولى حوالي القرن الثالث – القرن الأول ق.م. التي تواكب وجود الجاليات التجارية من ممالك جزيرة العرب، والمرحلة المعمارية الثانية (قرية الثانية) التي رافقت نشوء ممالك قحطان ومذحج وكندة (القرن الأول – الرابع الميلادي تقريباً).

نعرف اليوم بفضل النقوش المعينية بأن المعينيين كانوا في النصف الثاني من الألف الأول ق.م. نشطين في تجارة اللبان المربحة، ونقله عبر قوافل من جنوبي جزيرة العرب إلى الشرق الأدنى مرورا بنجران والعلا وتيماء، حيث أقاموا محطات تجارية وبخاصة في العلا (دادان قديماً) (Schiettecatte & Arbach 2020)، وتنازعت سبأ في القرن الخامس ق.م. مع مملكة معين على تجارة اللبان (الذييب ٢٠٢٥) (Demirjian 1, RES 3022, NQ 23) (Robin & de Maigret 2009, Dheeb 2025).

خريطة قوافل تجارية جديدة في جزيرة العرب في القرن الرابع–الثالث ق.م.

في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وبالتحديد في الربع الأخير منه (٣٣٣–٣٢٣ ق.م.) هيمن الإسكندر المقدوني الأكبر على الشرق الأدنى وفارس وبابل ومصر – إذ أرسل قبل وفاته بشهرين ثلاث حملات عسكرية واستطلاعية في الخليج العربي وبحر العرب بهدف السيطرة على تجارة اللبان عبر الطريق التجاري البحري الذي يربط بلاد النهرين وفارس بالخليج العربي والمحيط الهندي/ بحر العرب والبحر الأحمر (انظر الخريطتان ١ و ٢). وبالرغم من عدم تحقيق الإسكندر المقدوني طموحاته العسكرية والسياسية في الخليج العربي، ثم خلفاؤه – بدءاً من سلوقوس الأول مؤسس سلالة السلوقيين في الشرق الأدنى – من مد نفوذهم على موانيء الخليج العربي – فيلكا (إيكاروس) ودلمون (تيلوس) وهجر (الجرهاء/ثاج – منطقة الهفوف اليوم) ومليحة/الدور – عمان قديماً (الشارقة اليوم) – (Avanzini 2010; Mouton & Schiettecatte 2013).

تتضح بوادر هذا التوسّع من خلال تفعيل موانيء الخليج العربي وإنشاء محطات تجارية ظهرت ضمن سياسة اليونان في الشرق الأدنى بربط الخطوط التجارية بين موانئها ومراكز إنتاج البخور والتوابل،

وتأمينها حينذاك: كما هو الحال في إيكاروس في جزيرة فيلكا (الكويت اليوم) (Bonnéric & Pétriat ٢٠٢٢: ٥٨-٥٩)، وأيضا تيلوس/ قلعة البحرين مقر دلمون قديما (البحرين اليوم) (Cotty & Cuny 2022)، وأقاموا أيضاً علاقات وطيدة مع تاروت وثاج في شرقي جزيرة العرب، التي ازدهرت أيضا خلال هذه الفترة (الجرهاء /هجر قديماً / Gerrha) (حاليا ثاج في الهفوف – المملكة العربية السعودية) والتي تم التنقيب فيها (Robin & Prioletta 2013; Robin 2016; Rohmer et al. 2019؛ الزهراني ١٤٣٤هـ).

في الواقع عُثر في موقع ثاج على مجموعة مهمة من النقوش بخط المسند والمعروفة بالحسائية (السعيد ٢٠١٩ ;Sima 2002) وأظهرت التنقيبات في الموقع تحصينات وتوسّعًا عمرانيًا في القرن الثالث ق.م. (Rohmer et al. 2018).

وفي جنوبي الخليج العربي ظهرت أيضاً مملكة عُمان ومركزها الإداري في مليحة (الشارقة اليوم) وميناؤها الدور، حيث تم اكتشاف نقش باللغتين الآرامية والسبئية صاحبه «أمين سر/جابي» ملك عمان الذي لم يذكر اسمه في النقش الجديد (Overleat et al. 2016).

وإلى هذه الفترة أيضاً، أي القرن الثالث ق.م. تم إنشاء ميناء خور روري (سمهرم قديما) في ساحل ظفار عمان، وفيما بعد، تم بناء ميناء قنا (بئر علي حالياً) في ساحل حضرموت في حوالي القرن الأول ق.م.، الذي كانت تنقل منهما البخور واللبان للمحيط الهندي وموانئ البحر المتوسط (Avanzini 2010; Mouton & Schiettecatte 2014).

الجدير بالذكر هنا أنه إلى هذه الفترة أيضاً، أي حوالي القرن الثالث ق.م.، يعود تاريخ أقدم النقوش بخط المسند السبئي في شرقي جزيرة العرب، التي كانت تستخدم أيضاً الآرامية (السعيد ٢٠١٩ ;Sima 2002). وقد تميزت هذه الحقبة الجديدة من تاريخ جزيرة العرب بانتشار استخدام العملات اليونانية ونسخها في حواضر وممالك جزيرة العرب في جنوبيها وشرقيها، وفي ممالك العلا والأنباط، وأيضاً في قرية الفاو.

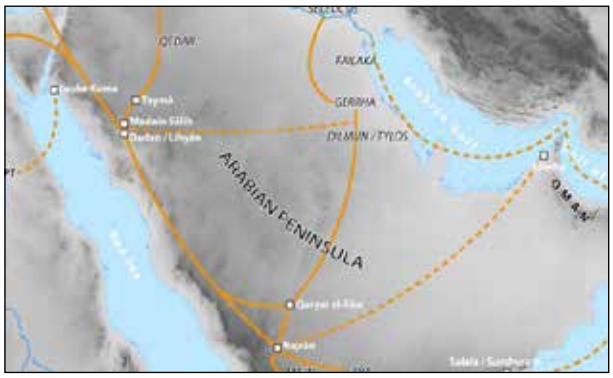

الخريطة ١: طرق القوافل في جزيرة العرب في القرن الثالث ق.م.

الفاو محطة تجارية في وسط جزيرة العرب

ضمن هذا السياق التاريخي الجديد في الشرق الأدنى وشرقي جزيرة العرب – القرن الرابع – الثالث ق.م. نشأت حاضرة قرية الفاو التي لعبت دورَ صلة وصل بين ممالك جنوبي جزيرة العرب – معين وسبأ وقتبان وحضرموت – وأخواتها في شرقي جزيرة العرب نحو فيلكا، ودلمون، والجرهاء، وعُمان، ونجران حاضرة مملكة مهأمر وأمير وذاكر. وضمن هذا السياق فعّلت مملكة سبأ تجارتها مع شرقي جزيرة العرب الجرهاء والسلوقيين كما تشير إليه النقوش (Ry 547, A-20-216) (Robin 2016)، وتشير نقوش ونقود عثر عليها في قرية الفاو إلى هذه العلاقات مع شرقي جزيرة العرب في عهد السلوقيين (al-Ansari 2010) (F8/302).

قرية الفاو وممالك جنوبي جزيرة العرب

أ- مملكة معين: نشطت حاضرة قرية الفاو كمحطة تجارية في وسط جزيرة العرب منذ الفترة العمرانية الأولى (القرن الثالث-الأول ق.م.) (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج ١: ١٤٠-١٤٤)، وتمثل ذلك بوجود التجار المعينيين في قرية الفاو، وإقامة محطة تجارية لهم، إذ قاموا ببناء معبد عشتر ذو قبض وودّ المعينيين في وسط المدينة، الذي عُثر فيه على عدد من اللقى والنقوش النذرية مكتوبة باللغة المعينية (F8/262, F8/271, F8/302). ويذكر النقش النذري المكتوب على لوحة برونزية (F8/302) والمُهدى إلى آلهة معين عشتر ذو قبض وودّ شهران

ونكرح الربّ، وعشتر يهارق، وعشتر ذو حدث، وكل آلهة معين، بأن أصحابه «تجار معينيون» قدّموا في معبد قرية «طلو/الحمراء» ضرائب السلع التي جلبوها إلى بلاد ما بين النهرين التي كانت تحت هيمنة السلوقيين (al-Ansari 2010:324).

الجدير بالذكر هنا، هو أن معبد عشتر ذو قبض المعيني لم يكن محصوراً للمعينيين، بل كان يؤمّه سكان المدينة أيضا، كما يشير إلى ذلك النقشان التشييديان (F8/299, F8/300)، اللذان قام أصحابهما من عائلة ذو مران من آل تيم منات من عشيرة ملكان بإضافة مدخل رسمي للمعبد مع درج منحوت، وقد تمت هذه الإضافات للمعبد في حوالي القرن الثاني ق.م. (الأنصاري وطيران ٢٠٠٨). ومن المعروف بأنّ المعينيين قاموا ببناء معبد للإله ودّ في العلا «دادان قديما» عندما أقاموا فيها محطة تجارية في حوالي القرن السادس-الخامس ق.م.، كما تشير النقوش المعينية العديدة التي عُثر عليها في موقع العلا (دادان قديما) (Schiettecatte & Arbach 2020). ومن المثير أنه بالرغم من هذا الوجود المعيني -كما هو الحال في واحة العلا- فلا يوجد لدينا سوى نقش وحيد يذكر ضمن لائحة مصاهرة أحد المعينيين من امرأة أصلها من قرية الفاو (Maīn 93 B/39-40)، وحتى الآن لم يُعثر على قبور معينية في موقع الفاو من ضمن التي تم تنقيبها (الحسن وطيران ٢٠٢١، ج ٦).

ب- مملكة سبأ: إضافة إلى وجود المعينيين في قرية الفاو الذين أقاموا محطة تجارية فيها تربطهم بوسط وشرقي جزيرة العرب، إذ تصاهروا أيضاً مع نساء من مدينة هجر (موقع ثاج اليوم) (Ma'īn 93 D/39, 'a-al-Jawf 7/4). كان للسبئيين أيضاً وجود في قرية الفاو يظهر من خلال بناء معبد في قرية الفاو لآلتهم إلمقه وهوبس وذات حميم وذات بعدان (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج١، ٢٦٢-٢٦٤)، وعلى ما يظهر من النقوش المعروفة من قرية الفاو كان المعبود «أحور» أحد الآلهة المحلية لقرية الفاو - إلى جانب المعبودين عبط وكهل - يتلقى النذور والطقوس الدينية في المعبد السبئي نفسه المكرّس للمعبود إلمقه (F6/262, F6/645) (الأنصاري وطيران ٢٠٠٨). والجدير بالذكر بأن وجود السبئيين في قرية الفاو يظهر أيضا من خلال استخدام اللغة السبئية في نقوش قرية الفاو، كما هو الحال في نقش معبد الإله المحلي عبط من القرن الأول ق.م. المتميز باستخدام لغة مشتركة بين العربية الجنوبية والعربية الفصحى (F15/87) (الأنصاري وطيران ٢٠٠٨) (Robin 2023).

ج- مملكة حضرموت: أما الحضارمة الذين كانوا حلفاء المعينيين في تجارة اللبان والبخور، فكان لهم أيضا وجود في قرية الفاو، متمثلاً بمعبدهم الكبير غربي منطقة السوق (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج ١: ٢٣٨-٢٥٣، ٢٥٤-٢٩٦؛ الأنصاري وطيران ٢٠٠٨)، الذي كان مكرّساً لسيان الإله الرسمي لمملكة حضرموت، وكان يشاركه فيه الإلهان شمس معبود شرقي جزيرة العرب وعشتر إله ممالك جنوبي جزيرة العرب (F8/272). والوجود الحضرمي في قرية الفاو موثق أيضاً في نقش رسمي صاحبه يصف نفسه بأنه «خادم» يدع أب (غيلان) ملك حضرموت (F8/278) الذي يعود إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد. ويتمثل أيضا الوجود الحضرمي في قرية الفاو بتلك القطع النقدية التي كتب عليها اسم القصر الملكي شقر، وإحداها من عهد الملك الحضرمي رب شمس الذي حكم في القرن الثالث الميلادي (F12/5, F1/459, F1/468) (قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ٤: ٥٩-٦٢).

د- مملكة قتبان: لعب القتبانيون أيضاً دورا مهماً في تجارة البخور، فوجودهم في قرية الفاو يتمثل في النقود التي عثر عليها خلال التنقيبات في الموقع، منها اثنتان من عهد الملك القتباني شهر هلال (يهنعم) الذي حكم في أواسط القرن الأول ق.م. (F13/99)، وثلاث قطع أخرى من عهد الملك

القتباني يدع أب ينوف من القرن الأول الميلادي من خلال بعض العملات (F2/232, F11/81, F13/63 A) (قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ٤: ٥٦-٥٩). وإضافة إلى ذلك تذكر النقوش القتبانية الإله كهل المعبود الرسمي في قرية الفاو، وأنّ أصحاب هذه النقوش أقاموا علاقات تجارية مع قرية الفاو (al-ʿÂdī 5, etc).. غنيٌّ عن التعريف بأن العلاقات بين قرية الفاو وممالك جنوبي جزيرة العرب وبخاصة مع سبأ وحمير قد ازدادت في القرون الثلاثة الأولى للميلاد بين تحالفات ونزاعات (Ansari-al-Faw 2, Ja 635, DAI Barʿān 2000-1)، كما تشير اليه أيضاً عدد من قطع العملات السبئية والحميرية، منها من عهد الملك الحميري عمدان يهقبض من القرن الأول الميلادي (F17/19)، وأخرى من عهد ثأران يعب من نهاية القرن الثاني الميلادي (F2/231, F10/111, F10/112, F12/31) (قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ٤: ٤٩-٥٦).

هـ- مملكة الهجر/ الجرهاء: لم تتوقف العلاقات التجارية بين قرية الفاو وممالك جنوبي جزيرة العرب، بل وثّقت علاقات مع شرقي جزيرة العرب، وبشكل خاص مع تجار من مملكة الهجر/الجرهاء، الذين كانوا يقدمون النذور للإله «الشمس» في قرية الفاو الذي كان المعبود الرسمي في مدن شرقي جزيرة العرب في فيلكا (إيكاروس قديماً)، وفي تيلوس (البحرين اليوم)، والمليحة (الشارقة اليوم). وكان المعبود «الشمس» يتلقى الطقوس في معبد سيان الحضرمي الذي ذكرناه أعلاه، فلدينا نقش من معبد الشمس، صاحبه من شرقي جزيرة العرب يشغر وظيفة «كاهن شمس» شيّد مذقنة شمس (F8/285)، وهناك أيضا تمثال لرجل عليه نقش إهدائي للمعبود الشمس (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج ١: ٢٨٥؛ السنان ٢٠١٩، ج ٥: الشكل ٣). ومن ضمن النقوش القبورية التي تم اكتشافها في قرية الفاو نقش صاحبه أيضاً من «آل غرّ» من شرقي جزيرة العرب (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩: ٥١٤)، ولا يستبعد أن يكون آل غر من مدينة الهجر كما اقترحه كريستيان روبان قد أخذ منه الاسم اليوناني «Gerrha» الجرهاء، كما يشير إليه نقشان من قرية الفاو (F8/285, F9/251) (الأنصاري وآخرون ٢٠١٩، ج ١: ٢٨٧،٢٩٥؛ الحسن وطيران ٢٠٢١، ج ٦ ;Arbach 2024). ولدينا أيضاً شاهد قبري من قرية الفاو مكتوب باللغتين الآرامية والسبئية من قرية الفاو (Robin 2023: 129-130) (F13/41).

ويظهر نشاط تجار شرقي جزيرة العرب في قرية الفاو من خلال النقود التي عثر عليها في الموقع خلال التنقيبات في السوق، والتي تحتوي على الاسم «شمس» معبود حواضر شرقي جزيرة العرب قديماً، كما تشير إليه النقوش التي عثر عليها من قرية الفاو (F4/86, F20/43, F13/101, etc.) (قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ٤: ٦٣-٦٤).

و- مملكة أمير ومهأمر في نجران: من أهم العلاقات التي كانت تقيمها قرية الفاو مع جيرانها في المرحلة الأولى من تاريخها (القرن الثالث-الأول ق.م.) هي مع واحة نجران والتي توّجت باتحاد قبيلة «ذاكر/ذكير» المحلية التي لم تكن معروفة سابقاً مع قبيلتي أمير ومهأمر في نجران، الموثّقة في النقش الملكي من عهد «وهب ذو سماوي ذبيان ابن أبي يثع ملك ذاكر وأمير ومهأمر»، الذي يمكن تأريخه في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد (Said 2018, Arbach 2023c)، ومما يدعم فكرة اتحاد قرية الفاو الممثّلة بقبيلة ذاكر وقبيلتي أمير ومهأمر النجرانيتين هو اكتشاف الباحث السعودي مشعل عبد الله آل قراد نقش جديد في منطقة نجران (Mashʿal-ʿimà Sab 1) صاحبه «يبثع ملك ذاكر نصب لات ولاه» (Robin 2025: 44, pl. D23).

المعروف بأن قبيلة أمير النجرانية كانت تحكم نجران في حوالي القرن الثالث-الثاني ق.م. (Robin et al. ٢٠١٤). والجدير بالذكر هنا أن أبي يثع المذكور هنا - والد الملك

وهب ذو سماوي ذبيان - معروف جيدا في نقوش من مدينة نجران (Ja 1012m, 1013j)، ومن موقع حمى نجران - في وادي الصماء (R2525, aṣ-Ṣammāʾ 17)، ومن وادي الشظيف (شمال-شرقي صنعاء حالياً) (Kortler 6a, 6b). ومن المعروف أيضاً بأن أبي يثع قد صك عملات انتشرت في قرية الفاو (F1/466, F9/114) (قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ٤: ٣٩٤)، وأيضا في حواضر شرقي جزيرة العرب: موقعي مليحة والدور (إمارة الشارقة) وثاج (الهفوف) وفيلكا (الكويت) (Robin & Prioletta 2013)، وقد عُثر في قرية الفاو على كسرة خشبية عليها نقش غير مكتمل فيه الاسم أب يثع (سجلّ القطع الأثرية ٢٠١٦، الرقم ٤٩٢٣-٢-٤-١) (Arbach 2023b).

والجدير بالذكر هنا، أننا لا نعرف بالتحديد مكان صك عملات أبي يثع أهو في نجران، أو في قرية الفاو، حيث حكم ابنه وهب ذو سماوي ذبيان، وأيضا التساؤلات نفسها نطرحها لعملات قرية الفاو الخاصة بها، التي كتب عليها الاسمان كهل وكهل بعل الإله الرسمي لقرية الفاو. وفي أكثر الاحتمالات إن صك عملات قرية الفاو مرتبط أولا بوجود مؤسسة سياسية ممثلة بالملك وأعيانه، وكذلك بالنشاط التجاري المتمثل بوجود تجار أتوا من ممالك جزيرة العرب وحواضرها، وليس من المستبعد أن نشوء قوة ممثلة بتكوين اتحاد بين قبائل ذاكر وأمير ومهأمر النجرانيتين، لعبت دورا في صك العملات في قرية الفاو.

وفي حوالي القرن الأول الميلادي ظهر في قرية الفاو اتحاد قبلي جديد أسس مملكة قحطان ومذحج (al-Ansari 1981, 2010)، التي تعد أيضاً إحدى الممالك العربية التي نشأت في قلب جزيرة العرب، التي تلاها بعد ذلك ظهور مملكة كندة وقحطان خلال القرن الثالث الميلادي (Ja 635, DAI Barʾān 2000-1).

ز- مملكة الأنباط: فيما يتعلق بنشاط الأنباط في قرية الفاو فيظهر بوضوح في حوالي القرن الأول ق.م.، وذلك من خلال نقش مكتوب من قرية الفاو بخط المسند والخط النبطي المعروف (Robin F13/43) (2023: 130-131). إلى جانب وجود فخاريات ذات أشكال نبطية، ووجود عدد من النقود النبطية إحداها من عهد الملك النبطي «مالك» المعروف (٦٠-٣٠ ق.م.) (F3/98, F13/60) (قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ١: ٢٤٠-٢٥٣، قادوس وآخرون ٢٠١٩، ج ٤: ٦٣-٦٤). ولا ننسى أيضاً وجود اللحيانيين في قرية الفاو، إذ ذكرت أسماؤهم في النقوش التي هي قيد النشر، منهم ذو خصبر وذو متحب.

الخاتمة

حاولنا من خلال هذه المقالة فهم ظروف نشوء قرية الفاو وازدهارها وربط ذلك بالسياق التاريخي والسياسي لجزيرة العرب، وذلك بعد سيطرة اليونان على الشرق الأدنى وفارس في نهاية القرن الرابع ق.م.، والتي نتج عنها ظهور شبكة طرق تجارية جديدة تربط جنوبي جزيرة العرب مع وسط جزيرة العرب- نجران- قرية الفاو-، وبشرقيها - الجرهاء/الهفوف ومليحة/ عمان - ومع بلاد الرافدين خلال العصر السلوقي في القرن الثالث-الأول ق.م.

لا نبالغ بالقول بأن معارفنا حول تاريخ قرية الفاو قديماً هي حتى الآن مليئة بالثغرات، فمثلاً لا نعرف حتى الآن بالتحديد مكان وجود القصر الملكي في القرن الثاني ق.م. - للملك وهب ذو سماوي ذبيان ابن أبي يثع ملك ذاكر وأمير ومهأمر (al-Said 2018) - أهو في حي المعابد الذي ظهر وازدهر في المرحلة الأولى من تاريخ المدينة (القرن الثالث-الأول ق.م.)، وكذلك لا نعرف بالتحديد مكان وجود قصر ملوك قحطان ومذحج وكندة الذين حكموا في الفترة الثانية من تاريخ قرية الفاو (القرن الأول-الثالث م). وتدور التساؤلات حتى الآن حول مكان وجود سوق المرحلة الأولى للمدينة (القرن الثالث-الأول ق.م.)، إذا علمنا بأن السوق المسوّرة (شمال-شرق الموقع) الذي تم التنقيب فيه هو من المرحلة الثانية من تاريخ المدينة القديمة (القرن الأول-الرابع الميلادي).

في الواقع، ما تزال أسرار تاريخ قرية الفاو مدفونة في رمالها الواسعة، المحيطة بالحي السكني ومجمع المعابد والسوق، إضافة إلى ذلك المقابر داخل المدينة

وفي المناطق المحيطة بها من العصور التاريخية (الرابع ق.م.-الرابع الميلادي) والمكوّنة من أبراج في وسط المدينة شمال السوق، وفي غرب الموقع حيث تم العثور على قبر الملك معاوية، ابن ربيعة ملك قحطان ومذحج، وأيضا في شمالي المدينة وفي جنوبيها حيث توجد أيضا مقابر أخرى لم يتم التنقيب بها. والجدير بالذكر هنا أنه ما تزال لدينا صفحات من تاريخ قرية الفاو غامضة لنا بسبب قلة النقوش التاريخية المعروفة حتى الآن، ومن المؤمل أن يسدّ كتاب نقوش قرية الفاو قيد النشر جزءاً من هذه الثغرات.

الخريطة ٢: طرق القوافل في شبه جزيرة العرب في القرن الأول ق.م.

أ. د. منير عربش: المركز الوطني للبحث العلمي، ليون – فرنسا، mounirof@yahoo.fr.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وطيران سالم بن أحمد، ٢٠٠٨. قرية الفاو مدينة المعابد. في: الأنصاري، ع. ر.، معيقل، خ.، الشارخ، ع. (نشر)، **المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور، أبحاث ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور ٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٥**، الجوف، المملكة العربية السعودية، مؤسسة عبد الرحمن السديري: ٩٧-١٠٦.

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب (إشراف)، وعاصم نايف البرغوثي، وسالم بن أحمد بن طيران، وفؤاد بن حسن العامر. ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م. **قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. المجلدان الأول والثاني/الجزآن الأول والثاني، **التنقيبات الأثرية**، الجزء الثالث، المخططات والصور، جامعة الملك سعود، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني – جامعة الملك سعود، الرياض.

الحسن، أحمد أبو القاسم، وعاصم نايف البرغوثي، وعبدالرحيم محمد خبير. ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م. **قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. المجلد الثالث، **الفخار**، جامعة بحري، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني – جامعة الملك سعود، الرياض.

الحسن، أحمد أبو القاسم، وسالم بن أحمد بن طيران. ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م. **قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. المجلد السادس، **المقابر**، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني – جامعة الملك سعود، الرياض.

قادوس، عزّت، و أحمد غزال، وفؤاد بن حسن العامر. ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م. **قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. المجلد الرابع، **النقود**، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني – جامعة الملك سعود، الرياض.

الزهراني، عوض بن علي السبالي، **ثاج دراسة أثرية ميدانية**، رسالة علمية، جامعة الملك سعود، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ١٤٣٤ هـ.

السعيد، سعيد فايز. ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م. **مدونة نقوش شرق الجزيرة العربية**، دار جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السنان، مها عبد الله. ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م. **قرية (الفاو) صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. المجلد الخامس، **الفنون المعدنية**، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني – جامعة الملك سعود، الرياض.

سجل القطع الأثرية، قسم الآثار، جامعة الملك سعود، جزآن، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠١٦.

العتيبي، فالح بن نايف. ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م. **المقابر الركامية في وادي الفاو (دراسة أثرية ميدانية)**، هيئة التراث، الرياض.

ثانيًا: المراجع غير العربية

Al-Ansari, A.R. 1981. **Qaryat al-Fau: a portrait of Pre-Islamic civilization in Saudi Arabia** [al-Riyaḍ] (University of Riyadh).

Al-Ansari, 2010. Qaryat al-Fâw. In A. I. al-Ghabbān, B. André-Salvini, F. Demange, C. Juvin, M. Cotty (ed.), **Routes d'Arabie. Archéologie et histoire du royaume d'Arabie saoudite**, Paris: Louvre éditions — Somogy: 310-363.

Arbach, M. 2023a. Compte rendu de A. AL-ANṢĀRĪ (dir.), **Qaryat (al-Fāw).** Ṣūra li-l-ḥaḍāra al-ʼarabiyya qabla al-Islām fī al-Mamlaka al-ʼArabiyya **al-Sa'ūdiyya. [Qaryat (al-Fāw). Image de la civilisation de l'Arabie avant l'Islam en Arabie saoudite]**, al-Hay'a al-'Āmma li-l-Siyāḥa wa-l-Turāth al-waṭanī [Haute Commission pour le Tourisme et le Patrimoine national], al-Riyāḍ. Volumes I-V (2019/1439), ISBN 978-603-8136-71-3", **Topoi** 26/2: 499-531.

..... 2023b. Abīyatha'. In Schiettecatte, J. (dir.), **Thematic Dictionary of Ancient Arabia**. [Online] https://ancientarabia.huma-num.fr/.

..... 2023c. Dahkīr. In Schiettecatte, J. (dir.), **Thematic Dictionary of Ancient Arabia**. [Online] https://ancientarabia.huma-num.fr/.

Arbach, M. & Tairan, S. 2022. Fardat al-Fâw (2018-2022). Pages 133-142, in Ingrid Périssé & Abdullah al-Zahrani (ed.), **Le vingtième anniversaire de la coopération archéologique Franco-Saoudienne2002-2022** [al-Ta'āwun al-Sa'ūdī-al-Farnasī fī majāl al-āthār], Paris: Editions Skira.

Avanzini, A. (Ed.) 2010. **Eastern Arabia in first millennium B.C. (Arabia Antica -** Archaeological and Philological Serie, 06), Roma: "L'Erma" di Bretschneider

Bonnéric, J., Pétriat, Ph. 2022. **Une histoire globale du Koweït**. CEFREPA/NCCAL, Koweït City.

Charloux, G., Cristofoli, Fr., Creissen, Th., Alanazi, M., Darchambeau, A., Prioletta, A., Save, S., Schiettecatte, J., Alsuair, N., al-Tarib, A. E., Vitale, Q. & Wadel, A. 2022. "The Protohistoric and Antique Landscape of Qaryat al-Faw. The Saudi Heritage Commission Archaeological Mapping Project (2021-2022)", **PSAS** 52: 45-69.

Cotty, M. & Cuny, J. 2022. **From Dilmun to Tylos. An Archaeological Journey in the Kingdom of Bahrain**. Exhibition Catalogue, Bahrain Authority for Culture and Antiquities (BACA) Edition — Musée du Louvre, Paris.

Mouton, M., Schiettecatte, J. 2014. **In the Desert Margins. The settlement process in ancient South and east Arabia**. Roma: "L'Erma" di Bretschneider.

Overleat, B., Macdonald, M. & Stein, P. 2016. "An Aramaic-Hasaitic bilingual inscription from a monumental tomb at Mleiha, Sharjah, UAE", **AAE** 27: 127-142.

Robin, Ch. J. 2023. **Le vieil-arabe de Najrān: une variété archaïque de la langue arabe dans la région de Najrān vers le début de l'ère chrétienne**. (Association Semitica & Classica, Miscellanées 2), Paris: Geuthner.

Robin, Ch. J., 2025. Christian Julien Robin, **Najrān en Arabie. La ville de 200 martyres chrétiens** (Documents coranique, 5), Leiden | Boston: Brill.

Robin, Ch., al-Ghabbān, A. & al-Sa'īd, F. S. 2014. "Inscriptions antiques de la région de Najrān (Arabie séoudite méridionale): nouveaux jalons pour l'histoire de l'écriture, de la langue et du calendrier arabes", **Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, fasc. III (juillet-octobre): 1033-1127.

Robin, Ch. 2016. Gerrha d'Arabie, cite Séleucide, **Syria** — Supplément III —: 223-250.

Robin, Ch. et Prioletta, A. 2013. «Nouveaux arguments en faveur d›une identification de la cité de Gerrha avec le royaume de Hagar (Arabie orientale) », dans **Semitica et Classica** 185-131 :6.

Al-Sa'īd, S. F. 2018. "The kingdom of Ḏākir, 'Amīr, and Muha'mir in the light of a new inscription from al-Fāw, Saudi Arabia", **ZOrA** 11: 404-411.

Rohmer, J. al-Jallad, A., al-Hajri, M., Beuzen-Waller, T., Calou, P., Gazagne, D., Pavlopoulos, K. 2019."The Thāj Archaeological Project: results of the first field season", **PSAS** 48, 287-302.

Schiettecatte, J. (dir.) 2023. **Thematic Dictionary of Ancient Arabia**. [Online] https://ancientarabia.huma-num.fr/.

Schiettecatte, J. & Arbach, M. 2020. La chronologie du royaume de Ma'īn (VIII^{e}-I^{er} s. av. J.-C.). In I. Zaytsev (ed.) **Arabian antiquities. Studies Dedicated to Alexander Sedov on the Occasion of His Seventieth Birthday [Аравийские древности : Сборник статей в честь 70-летия Александра Всеволодовича Седова]**. Moscow, Oriental Literature Publisher: 233-284.

Sima A. 2002. Die hasaitischen Inschriften. Pages 167- 200, in N. Nebes (ed.), **Neue Beiträge zur Semitistik. Erstes Arbeitstreffen der Arbeitsgemeinschaft Semitistik in der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft vom 11. bis 13. September 2000 an der Friedrich-Schiller-Universität Jena**. (Jenaer Beiträge zum Vorderen Orient, 5). Wiesbaden: Harrassowitz.

تصوّر اليمني القديم للحياة بعد الموت في الألف الأول ق.م.- الألف الأول الميلادي من خلال المرفقات الجنائزية

وداد أحمد القدسي

ملخّص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة ما إذا كانت فكرة الحياة بعد الموت موجودة في تصور الإنسان اليمني القديم في الحضارة اليمنية القديمة، كما وجدت لدى الشعوب القديمة في مختلف الحضارات القديمة. وتتمثل فكرة الحياة بعد الموت من خلال ممارسات الطقوس الجنائزية، وعادات الدفن. ولهذا فقد وجدت هذه الفكرة أيضًا في الحضارة اليمنية القديمة من خلال دراسة طرق أساليب دفن الموتى والمرفقات الجنائزية، إذ قدَّمت دليلًا على تصوّر الإنسان اليمني القديم للحياة بعد الموت؛ إيمانًا منه بالبعث والخلود.

كلمات مفتاحية: العالم الآخر، الطقوس الجنائزية، المرفقات، النصب (الشواهد) القبورية.

Abstract: *This research paper investigates the concept of life after death as understood by the ancient Yemeni civilization, drawing parallels with similar beliefs observed in various other ancient cultures. The notion of an afterlife is examined through the lens of funeral rituals and practices and burial habits. By analyzing burial methods and associated funerary artifacts within Yemeni civilization, this study provides evidence of the ancient Yemeni populace's perceptions regarding life after death believing in resurrection and eternal life.*

المقدمة

كانت فكرة تصور الحياة بعد الموت موجودة في الحضارات القديمة، وذلك من خلال طرق أساليب دفن الموتى، ومن هذه الحضارات الحضارة اليمنية القديمة، ونستدل على ذلك من خلال المرفقات الجنائزية، التي أُعدت من خلال ممارسة الطقوس الجنائزية، وعادات الدفن.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على تصوّر الإنسان اليمني القديم للحياة بعد الموت، إذ عدَّ الإنسان اليمني القديم فكرة الحياة بعد الموت أنها اختفاء مؤقت عن الحياة، وأن أصل دفن الجسم هي قرينة قوية لدوام الحياة؛ ولذلك قام بعدة أساليب أو نشاطات من الأنظمة المتسقة من ممارسات للطقوس الجنائزية، وعادات الدفن التي تدور حول سلوكيات معينة بيّنت تصوره للعام الآخر.

لقد تعدّدت مظاهر الدفن للموتى، وأساليبها، وطقوسها، كما تعدّدت أشكال المدافن التي توارت فيها أجساد الموتى؛ وقد ساعد على تحقيق هذه الفكرة عدة عوامل، منها العامل الطبيعي والعامل البشري، إلى جانب العامل الاقتصادي والاجتماعي اللذين كان لهما دور مهم في تجسيد الطقوس الجنائزية،من خلال عادات الدفن في تجهيز المقابر والمرفقات الجنائزية والنصب كشواهد القبور.

لذا، تهدف هذه الورقة إلى تحليل ذلك التصور وتحليل دراسة العوامل التي ساعدت على نشأتها.

أولًا: تصور الإنسان للعالم الآخر

منذُ فجر التاريخ الإنساني عرف الإنسان طريقة

الدفن، وأول عملية للدفن كانت عندما قتل هابيل أخيه قابيل، قال تعالى في سورة المائدة الآية ٣١ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾، ويُعد العالم الآخر بالنسبة للإنسان القديم في غاية الأهمية، إذ أثرت ظاهرة الموت في حياته، في جانبين؛ الجانب الفكري (العقل)، والجانب التطبيقي المتمثل في الطقوس والشعائر الجنائزية الخاصة بالتجهيز، بدءًا من تجهيز القبر حتى عملية الدفن، وانتهاءً بوضع المرفقات والنصب كشواهد القبور.

ويعد أصل دفن الجسم في حد ذاته قرينة قوية لصالح فكرة دوام الحياة فيما بعد الموت، إذ مارس الإنسان منذ القدم الطقوس الجنائزية، وأقدم الدلائل على تلك الطقوس تلك التي مارسها إنسان نيادرتال، حين قام بدفن موتاه اعتقادًا منه بالحياة بعد الموت (غوران ٢٠٠٦: ٥٢- ٥٦)، إضافة إلى وضع علامات اللون الأحمر على الكتل الصخرية في المقابر التي تعد واقعة دينية، تعبّر فيها عن القوة واستمرارية الحياة لما بعد الموت (السقاف ٢٠٠٧: ٨٤- ٨٥). وبالنسبة للإنسان اليمني القديم لوحظ هذا الاعتقاد في المقابر، وذلك في اختلاف عادات الدفن وأساليبه ونوع المرفقات من اللقى الأثرية الذي تعود للمعتقد العائد إلى التنوّع الثقافي والبيئي في الحضارة اليمنية القديمة.

يتمثل فهم تلك الآثار أو اللقى في الحضارة اليمنية القديمة، في الرجوع إلى عقائدها فيما بعد الموت، إذ إنها طغت على سائر معتقداته؛ ذلك أن معظم تلك الآثار قد كشفت عنها التنقيبات في القبور، سواء أكانت تلك القبور لأفراد من عُلِّيَّةِ الْقَوْمِ أم لأفراد عاديين، أم كانت مقابر جماعية أو فردية، على سبيل المثال مقابر وادي ضراء الشهيرة التي احتوت على أنواع مختلفة من المرفقات الجنائزية، وكذلك القبر الملكي في منطقة العصيبية، ومقابر ريبون التي نقبت فيها البعثة اليمنية السوفيتية في عام (١٩٨٤)، بغرض دراسة النواحي الأيديولوجية وطقوس الدفن للسكان؛ بهدف معرفة تصور الإنسان اليمني القديم للحياة والعالم الآخر بعد الموت، وخلصت نتائج التنقيبات الأثرية إلى أن جميع المقابر الكهفية والأرضية بما تحتويه من مرفقات جنائزية من اللقى الأثرية تشير إلى علاقتها بطقوس الدفن الجنائزي (سيدوف، السلموني ١٩٨٧: ١٢١- ١٢٣)، وتدل على كيفية تصور الإنسان القديم للحياة بعد الموت وإعداده لها، من خلال قيامه بممارسة الطقوس الجنائزية.

لقد عُدَّ الموت بالنسبة للإنسان القديم، اختفاء مؤقتًا عن الحياة (حسين ٢٠٠٩: ٢٦)، وقد نجح انتشار فكرة تصور العالم الآخر في جميع الشعوب القديمة؛ نظرًا لأن الموت متعلق بوجود الإنسان ومصيره، فقد كان الإنسان القديم لا ينظر إلى فكرة الموت بوصفها نهاية مطلقة، بل على أنها نهاية تعبّر عن خلود الروح (حنون ١٩٨٦: ٩)، وفي هذا السياق، حملت التماثيل أو النصب الحجرية القبورية نقوشًا تتضمن بدايتها كلمة (ن ف س) كما جاء في نقش (CIH 522) بمعنى نفس، روح، حياة، تدل على صورة الميت (Beeston& et al 1982:93)، وأما كلمة معمر فيصنفها (غلانزمان) التي انتشرت على العديد من قاعدة التماثيل التي عُثر عليها في المقبرة، بأنها تعني المقام الأخير أو دار الآخرة أو دار الخلد (غلانزمان ١٩٩٩: ١٧٧).

شهدت المقابر مرحلة مهمة للإنسان، تمثلت في امتلاكه طلائع الفكر للعقائد والطقوس والمشاعر الإنسانية، المتمثلة في احترام الأموات والاهتمام بإقامة طقوس جنائزية للدفن، ويدل ما تركة على أرضية المقابر من بقايا الأدوات والأواني المختلفة والمتنوّعة على ذلك.

تجسّدت عملية الدفن كما يرى أغلب الباحثين في نوعين: النوع الأول: يتمحور في طيّ ولف الميت، ما يدل على تأمينه من شر المجهول؛ والنوع الآخر يسري في وضعية الجنين في باطن الأرض بانتظار ولادة

جديدة، شأن الميت في ذلك شأن النائمين الملقين على الأرض (غوران ٢٠٠٦: ٥٣-٤٣). وتستدعي عملية الطقوس الجنائزية هذه، إرفاق بعض المرفقات من موائد القرابين والأواني والأثاث الجنائزي بجانب الميت، وبعض القطع التي تظهر بشكل مجسمات رمزية صغيرة لتلك القرابين؛ وذلك لأجل استمرارية عبادة دائمة للآلهة (كلودرو ١٩٩٩(أ): ٢٠٨)، (اللوحة ١).

وتعد تلك الطقوس الجنائزية بالنسبة للإنسان القديم نظامًا متسقًا من ممارسات للمعتقدات التي تدور حول نشاط أو سلوكيات تمثلها ثقافة معينة تصنعها جماعة محددة، إذ يتمسك بها الأفراد وتصبح جزءًا منهم، فلا تستطيع أي جماعة أو فرد غريب قادر على فهم تلك العادات الخاصة بهم. وعليه، أصبحت تلك الطقوس معتقدات لتلك الشعوب القديمة بمفهومها ولها تأثيرها البالغ الأهمية في حياتهم، أي لها القدرة على السيطرة على سلوك حياتهم وطرق تفكيرهم (دغيم ١٩٩٥: ٧)، بما تفرض تقديمة من سلوك أو نشاط يصبح بعد ذلك معتقدًا.

تَشكَّلَ تصور الحياة بعد الموت في حياة الإنسان القديم منذ تطوره الأول ولحظة البداية في إحساسه بالانفصال عن الوجود، واكتشافه أن فكرة الحياة بعد الموت خارجة عن ذاته وإرادته؛ ما مثّل له حافزًا للتعبير عن فكرة هذا التصور من خلال الطقوس والشعائر الجنائزية، بدءًا من بناء المقابر إلى تجهيز المرفقات والنصب (الشواهد) القبورية. إلى أن أدرك أنه يعيش حالة صراع له نظام وقوانين، وأن عليه الاستعداد لحياة أخرى بعد موته؛ ما أضاف إليه دافعًا للتعبير عن ذلك التصور بشكلٍ أدق من خلال المخلفات المادية من المرفقات الجنائزية.

لذا، فإن فكرة الحياة بعد الموت كانت بمثابة مسألة حتمية لدى الإنسان القديم، بعد أن بلغ مرحليًا تصور الحياة بعد الموت ذروةً تاريخية فاصلة في حياة الشعوب والحضارات القديمة.

اللوحة ١: (Maḥram Bilqīs DASI)

ثانيًا: العوامل المؤثرة في تغيّر الطقوس الدينية

تندرج عملية التغير في الطقوس الدينية تحت عاملين رئيسن، هما: العامل الطبيعي، والعامل البشري، اللذين أسهما في تنوّع عادات الطقوس لدفن الميت واختلافها.

١- العامل الطبيعي

لقد أسهمت الظروف الطبيعية الجغرافية والمناخية للمنطقة في حدوث تغيّر وتحديدًا تكوين المقابر، التي تعد المسكن الطبيعي (المأوى)، الذي بدوره لم يتأثر بالظروف الطبيعية والمناخية التي أسهمت في تعدد ابنية المقابر على سطح الأرض أو تحت سطح الأرض في المرتفعات والهضاب ومنحدرات الوديان (الحسيني ٢٠١٣: ٢٤)، إضافةً إلى حفظ جثث الموتى فيها.

ففي عصور ما قبل التاريخ كانت المقابر على هيئة ذيول طويلة ممتدة بشكل مستقيم أو متعرج، أو بالأشكال الدائرية المنتشرة في وادي حضرموت الكبير، منها تلك الموجودة في منطقة وادي عمد، المسيلة، مدر نعام، وغيرها من المناطق المنتشرة فيها كلا النوعين الدائرية والممتدة من المقابر (العيدروس ٢٠٢٤: ١١٠- ١١١)، (اللوحة ٢) (Macarella 2018:58).

أما في فترة ما قبل الميلاد والفترة الميلادية، فقد ظهر شكلان للمقابر تحديدًا بفعل الطبيعة الجغرافية، منها القبر الرمسي[١] المرتبط بدفن حيوان الجمال إلى

اللوحة ٢: مقابر طويلة ممتدة بشكل مستقيم أو متعرج، منتشرة في وادي حضرموت (Macarella 2018:58)

جانب مقابر الإنسان، ومقابر "ذو الناووس"[٢] للإنسان (كلودرو ١٩٩٩(أ): ٢٠٦).

٢- العامل البشري

يتمثل في طرق الدفن، التي اختلفت من منطقة إلى أخرى مع مر السنين، إذ تطورت عملية الطقوس الجنائزية عبر مراحل ما قبل التاريخ و الفترات التاريخية (العيدروس ٢٠١٤: ٨٠)، كما تزامنت مع تطور الأدوات ومرفقات الدفن التي تعد موادَ جنائزية ذات طابع ديني مرتبط بالولائم والشعائر الدينية (الجرو ١٩٨٩: ١٦١).

أما الجانب الاقتصادي، فقد أسهمت صلة التجارة القديمة في انتشار المقابر والصروح على الطريق التجاري، خارج مدن الممالك القديمة، الذي أظهر تنوّع التجهيزات والأثاث في تلك المقابر، الذي يعكس ثقافة مختلفة لتلك الأقوام (دي ميغريه ١٩٩٩: ١٦٦).

كما كان للجانب الاجتماعي دور كبير في إقامة عملية الطقوس الجنائزية، التي ظهرت سابقًا في عصور ما قبل التاريخ، على سبيل المثال في منطقة العبر ووادي جردان في حضرموت، فقد لوحظ إقامة الطقوس الجنائزية بالقرب من القبور التي كانت على هيئة أنصاب حجرية (العريقي ٢٠٠٢: ٣٨).

واستمرت تلك العملية في الفترة التاريخية، في مقابر مأرب، وأشهرها على الإطلاق المقبرة الواقعة بجانب معبد أوام ومحرم بلقيس، التي أُضيف إلى وجودها أهمية كبيرة في إقامة الطقوس الدينية والشعائر الجنائزية، نظرًا لأن مقبرة أوام احتوت على دفن بعض عليَّةِ الْقَوْمِ أمثال المكربين، كما أضفى تصميم مقابر محرم بلَقيس أهمية كبيرة في وجود بعض اللقى الأثرية من مختلف الأثاث الجنائزي على هيئة مجسّمات صغيرة، تزامن وجودها مع نشاط المعابد المماثلة للقى في كلا المعبدين أوام، ومحرم بلقيس (كلودرو ١٩٩٩(ب): ١٧٠).

كما كشفت البعثات الأثرية وجود معابد جنائزية بالقرب من المقابر التي نقبت في معظمها من خلال بقايا العمارة الدينية، إضافة إلى عثور البعثة الأمريكية على بقايا معبد داخل مقبرة، والذي أُطلق عليها (مصلى الموتى) ويؤرّخ للقرن الرابع قبل الميلاد (محمد ٢٠٠٢: ٦٣).

إلى جانب دفن الموتى وإحاطتهم بالمرفقات الجنائزية، فقد دُفنت الحيوانات بالقرب منهم، إذ عُثر في عدة مواقع أثرية على أماكن لدفن حيوان الجمل في كلٍ من ريبون ووادي دوعن (الجرو ١٩٨٩: ١٤٦)، وهذا النوع من المقابر للحيوانات وجدت لدى الحضارة اليمنية القديمة في منطقة حضرموت، ومعظمها أرّخت إلى نهاية القرن السادس ق.م. وبداية القرن الأول الميلادي (سيدوف ١٩٩٩: ٢٩٥).

ثالثًا: الطقوس الجنائزية

تُعد الطقوس الجنائزية من أبرز الممارسات الرمزية التي تعكس تصوّر المجتمع اليمني القديم للحياة بعد الموت، إذ ارتبطت هذه الطقوس المختلفة بنظام فكري وديني متكامل يجسّد الترابط الاجتماعي؛ وتشمل هذه الممارسات سلسلة من الإجراءات المترابطة، تبدأ بتجهيز القبر وإعداده بوضعية المكان المخصص لاستقبال تلك الأجساد، وما يرافق ذلك من تنظيم هندسي للقبر يُعبِّر عن مكانة المتوفى في الحضارة اليمنية القديمة؛ بمعنى آخر، لماذا يقوم الإنسان القديم بهذه العملية لتجهيز الطقوس الجنائزية؟ إن ذلك يعود لأمرين: الأول: هو درء الشر من القوى الخفيّة له،

والأمر الآخر: تُعد تلك التجهيزات للميت تزويدًا لرحلة الحياة بعد الموت وإرضاء الإله.

كما تتجلى هذه الطقوس في إيداع المرفقات الجنائزية داخل القبر، وهي عناصر مادية ذات دلاله وظيفية أو رمزية، تهدف إلى مرافقة المتوفى في رحلته للعالم الآخر، ويُضاف إلى ذلك النصب (الشواهد) القبورية التي تمثل بُعدًا توثيقيًا وذاكرة مادية تُخلّد هوية المتوفى، ومن ثم فإن دراسة محاور تلك الطقوس الدينية تُتيح فهمًا أعمق للتصورات الجنائزية وللنسق القيمي والثقافي الذي وجّه سلوك الإنسان اليمني القديم تجاه الحياة بعد الموت.

١- تجهيز المقابر

إن تجهيز المقابر تمثل خطوه أساسية في الطقوس الجنائزية، فقد ارتبط إعداد القبر بطرائق معمارية دقيقة، كما ارتبطت عملية التجهيز بمفاهيم رمزية تتصل بالتصوّر العقائدي للمجتمع؛ ما يجعل دراسة المقابر مدخلًا مهمًا لفهم البنية الفكرية والثقافية للمجتمع اليمني القديم؛ إذ كان التعرّف عليها من قبل البعثات الأثرية أثناء الحفريات التي تؤرَّخ إلى الألف الأول ق.م.، كانت تصمم لاستيعاب أكثر من متوفٍ واحد؛ أي في الغالب كانت مقابر جماعية، بينما في القرن الأول قبل الميلاد، ظهر بداية الدفن الفردي عندما لوحظ أنه لا يوجد معيار معين لوضع المتوفى في العديد من المقابر المكتشفة، حيث يدفن المتوفى في وضعية ممتدة ملقى على ظهره وهذه الظاهرة مشابه مع المقابر الفردية (جرلاخ، هتجن ٢٠٠٥: ٤٤٩- ٤٥٠) مع وضع الأثاث الجنائزي بجانبه اعتقادًا بأن هناك حياة أخرى ستستأنف بعد الموت.

وقد أعدَّ القدماء القبور الصخرية في منطقة شبام الغراس التي تتسع لشخص أو أكثر من شخص، يظهر ذلك من خلال حجم القبر الصخري الذي يختلف من مكان لآخر، كذلك دلت فيها على ممارسة الطقوس الجنائزية، فقد وجدت آثارها عند أحد المومياءات قطعة خشبية وضعت تحت الركبة اليسرى ومعها أثاث

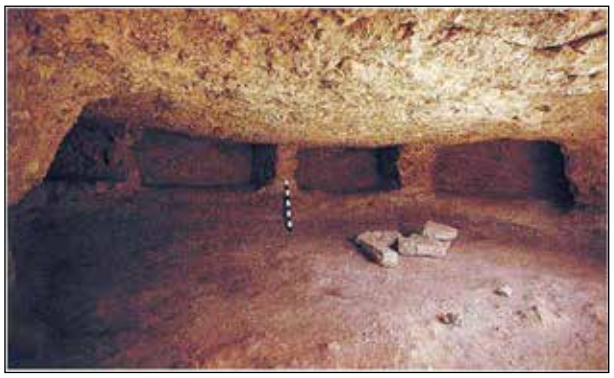

اللوحة ٣: (Macarella 2018: 66)

جنائزي من الأواني والحلي، إضافة إلى تميمة (Nur-El-Din 1995: 236). (اللوحة ٣) (Macarella 2018:64-66)

كما كشفت الحفريات الأثرية في منطقة شعوب التي أرّخت إلى القرن الأول ق.م.، وجود مجموعة من المقابر تحت الأرض، وتسمى بالمقابر الأرضية على مستوى واحد شُكلت بنظامين؛ يتشكل النظام الأول: على هيئة حفر ترابية، والثاني: على شكل صناديق حجرية، إذ شكلت القبور الترابية من طبقات الحصى بمسقط أفقي بيضاوي ولوحظ فيها دفن الجثث، ويظهر التجهيز الجنائزي فيه لأحد المقابر من مسحوق عظام منثور على الأرضية مغطاة بالحشائش، وهذا القبر خالٍ من الأثاث الجنائزي. بينما المقابر على هيئة صناديق مستطيلة، يعد الأساس المحيط بها على شكل بيضاوي، إذ إن المقبرة تتشكّل من صفائح الحجر الجيري متراصة بجانب بعضها بعضًا، وتتخذ منها نوعًا من الغطاء، فتشكل أحجار تلك الصناديق بحسب العمر، وقد وجد في بعض الصناديق أرضية مغطاه بطبقة رقيقة من الجبس، أو مستوية فقط، كما وجد في قاع أحد الصناديق أجزاء من تابوت خشبي أحمر (جرلاخ، فوكت ٢٠٠٤: ٦٥- ٦٧). (الشكل ١) (Macarella 2018:71)

وقد ظهرت عادات الدفن في الممالك اليمنية القديمة ببعض من الخصوصية لكل مملكة، إذ تشير إلى الإيمان بالحياة بعد الموت، وحياة الخلود، وذلك من خلال دلائل إقامة المقابر بأشكالها المتعددة التي تمثل صلة بين الروح التي تغيب، والجسد الذي يبقى حتى بعد

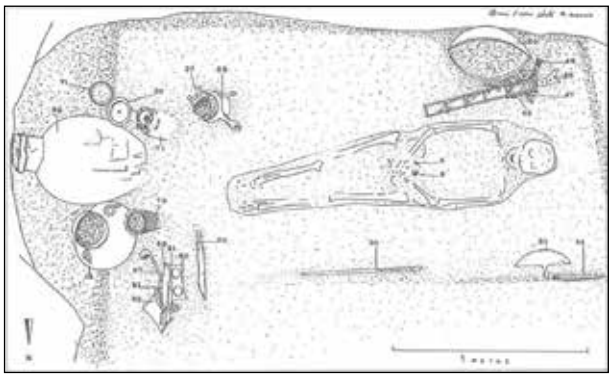

الشكل ١: (Macarella 2018:58)

الموت، فتعبّر عن استقرار الأرواح، المتوقف على دفن الجسد وإقامة الشعائر الجنائزية، وإرفاق المرفقات والقرابين الجنائزية. وعلى غرار ذلك منطقة مقابر شكع في الضالع، ومقابر رَوْكَب في جزيرة سقطرى، ومقابر ريبون في وادي دوعن في حضرموت.

كما أظهرت الحفريات في وادي ضـراء، ظهور ثلاثة مستويات من القبور، يصل مستوى عمق المقابر فيها إلى خمسة أمتار من مستوى سطح الأرض، إذ بُنيت بعض هياكل المقابر ذات الغطاء من لوح حجري، بعضها تكوّن من حفر تحيط بها قطع من الفخار، أما بعضها الآخر فلم تكن واضحة، وهذه الأنواع من المقابر غير المكتملة معماريًا ويعود إلى طبيعة الأرض الواقعة على الأودية الغرينية الخصبة (بروتون، بافقية ١٩٩٣: ١٧- ١٨).

احتوت المقبرة على عدد متنوّع من المرفقات الجنائزية للموتى، الحجرية والفخارية والمعدنية. وبخاصة القبر رقم ٣، الذي يعود لمحارب (يفع طرف)، (أودوان ١٩٩٩: ٢١٢)، وهذا التنوع للمرفقات أعطى فكرة الإعداد والتجهيز للطقوس الجنائزية للمتوفي.

فاستمرت بعض القبور التي استخدمت في فترة ما قبل الميلاد التي أُعيد تأهيلها واستخدامها فيما بعد في أواخر الفترة الميلادية، وما قبل الإسلام، فبرزت تلك القبور بصورتين الأولى قبور النواويس، والثانية المحفورة في الأرض (العنسي ٢٠١٢: ١٧).

وبناءً على التنوّع في عادات الدفن والمرفقات في المقابر من مرحلة لأخرى يبرز لنا تطور فكر الإنسان في الطقوس الجنائزية الذي يعود إلى ارتباطه بالأساليب المعيشية والبيئية التي حلَّ بها.

٢- المرفقات الجنائزية

تشكل المرفقات الجنائزية جـزءًا جوهـريًا من الطقوس، إذ وُضعت في المقابر لتؤدي وظائف رمزية معينة، شملت هذه المرفقات أدوات من الحياة اليومية المتنوّعة، التي يعكس مستوى المتوفى الاجتماعي والديني، من أواني الطعام والشراب، وموائد القرابين، والمباخر، والحلي، والأدوات، والقرابين، إلى جانب بعض الألواح النذرية، والمجسمات الآدمية والحيوانية، التي تجسّد قـدرة الفنان اليمني القديم في مهارة التصنيع الذي لم يظهر فجأة، بل مر بعدة مراحل طويلة تطورت مع الزمن، واكتسب من خلالها خبرات فنية متنوّعة.

وكانت معظم المقابر تقام بالقرب من المعابد؛ وذلك لتحظى بحماية إله المعبد للمقبرة وبمكانتها وممتلكاتها، كما هو في مقبرة الحصمة، فقد وجد على معظم الأواني والأدوات والتعاويذ تنوّعًا في الرموز الدينية للآلهة التي كان يعتقد الإنسان بأنها تحمية من المجهول (الحاج ٢٠١٥: ٣٠)، وفي مقبرة وادي ضراء، التي عثر في أحد مقابرها على كأس من الفضة عليه شريط كتابي بخط المسند يذكر فيه صاحبه تقديم الكأس إهداء للإله سين ذي أليم؛ بغرض الحماية للقبر (الحسني ٢٠٠٦: ١٦١).

كذلك احتوت المقابر على قرابين من المباخر، فقد تعدّدت أشكالها وأحجامها وأنواعها، إضافةً إلى الزخارف التي تؤطّرها، هذا يأتي بسبب استخدامها في المعابد الذي كان الغرض منها التطهير، بينما دلَّ وجود تلك المباخر في المقابر علامة أو رمز لإرضاء الإله (الجرو ٢٠٠٩:١٣)، إضافةً إلى أن بعض المذابح الصغيرة ذات الشكل المكعّب الخاص باللبُان أحد الأوانـي المستخدمة في الشعائر الجنائزية (موللر ١٩٩٩: ١٢٤).

وكانت مقبرة وادي ضراء من أغنى المقابر بالمرفقات الجنائزية، إذ احتوت على الأواني المعدنية من الذهب والفضة والبرونز والأواني من العاج والزجاج، كذلك الأواني الفخارية والحجرية إلى جانب الحلي وأدوات الزينة والأسلحة، فقد أظهر هذا التنوّع في المرفقات الجنائزية دقة المهارة في التصنيع، والمهارة الفنية في الزخرفة (بافقيه، بُروتون ١٩٩٣: ٢١)، بينما احتوت مقابر حريضه الكهفية على الأواني الحجرية والفخارية والزجاجية والأحجار الكريمة والصدف والتمائم الحجرية وأدوات الزينة وأدوات الصوان وأوبسيديان (شعلان ١٩٩٢: ٣١).

إضافة إلى ذلك، لم تقتصر المقابر على الأثاث الجنائزي والأواني الحجرية والفخارية والمعدنية والحلي والأسلحة فقط، بل إن هناك تماثيل أيضًا منها، وعلى سبيل المثال هناك تمثال منحوت في جزئه الأمامي شكل وعاء واسع، يرمز وجود هذا التمثال مع الأناء إلى توفير الماء الضروري لحياة الميت بعد الموت (الشيبة ٢٠٠٨: ٢٣٠) (اللوحة ٤)، إضافة إلى المواد النباتية للتحنيط كمادة الراء (Macarella 2018: 57)، كما عُثر أيضًا على بقايا نبات البنّ مع مكيال بجانب المومياء في أحد المقابر الصخرية في منطقة صيح ببني مطر (محمد ١٩٩٧: ٥٨).

كما تشير دلائل الانتشار والتوزيع وترتيب تلك المرفقات المتنوعة على نسق منظم، فيه درجة كبيره من العناية بالطقوس الجنائزية للمقابر التي عُثر عليها من خلال الحفريات الأثرية العلمية، التي تعد نتاجًا ثقافيًا إنسانيًا. إلى جانب العديد من المرفقات الجنائزية المتنوّعة المعروضة في المتاحف اليمنية التي جاءت عن طريق الإهداء أو الشراء أو كانت ضمن الحيازة الشخصية (اللوحة ٥)، وهناك في المتاحف الأجنبية مرفقات جنائزية من التماثيل والأواني، ومعظم تلك القطع مصنوعة من البرونز، والذهب، والفضة؛ فهي أكثر جمالًا وزخرفة (اللوحة ٦).

لقد كشفت البعثات الأثرية أثناء التنقيب اختلافًا

اللوحة ٤: (المتحف الوطني- صنعاء) برقم تسلسلي م.ي ٣٧٧

اللوحة ٥: (مؤسسة نوح برقم ١٤٠١) وثقت من قبل المتحف الوطني - صنعاء

اللوحة ٦: (Antonini & Christian 2015: 4)

في عادات الدفن في المقابر، وذلك من خلال وضع الإناء إلى جانب الرأس للمتوفي لاكتمال تلك الطقوس الجنائزية، في حين وجدت مقابر أخرى تضع تلك المرفقات حول المتوفى، بينما اكتفت بعض الممارسات لمقبرة أخرى بوضع بودرة العظام مباشرة على أرضية القبر دون مرفقات جنائزية.

كما يمكن القول إن تنوّع المرفقات الجنائزية أو محتويات المقابر التي كشفتها التنقيبات الأثرية وقدّمتها الدراسات السابقة، تدلّ على تنوّع في تصوّر فكرة الموت بعد الحياة، أي التنوّع في التعبير عنها وفقًا للتنوّع الثقافي، والدين، واللغة، والنظام الاقتصادي، والعادات والتقاليد (الطقوس الجنائزية) التي تمارس في تلك المقابر الجنائزية، وقد فسّر الباحثون هذا الاختلاف على أنه نتاجٌ لاختلاف عادات الدفن عند ممارسة الطقوس الجنائزية.

٣- النصب (الشواهد) القبورية

تعد النصب (كشواهد قبورية) أحد الشواهد المادية وأوفرها فائدة وأصدق تصويرًا لتوضيح أنواع الطقوس الجنائزية، التي قدّمت من أجل تجسيد الخلود وتحقيق فكرة العودة إلى العالم الآخر، وهذا النوع من الطقوس الجنائزية لعب دورًا مهمًا في الحياة الدينية لدى اليمنيين القدماء؛ لأنها صارت لديهم ركيزة أساسية لإرضاء الإله في التعرّف وقبول أرواحهم في العالم الآخر. ويؤرخ أقدم النصب المنتشرة على أبنية المقابر إلى الألف الأول ق.م. (كيل٢٠٠١: ٣٧).

كما ظهرت أنواع مختلفة من الشواهد القبورية التي تعمل على تعرّف الروح على صاحبها، بحسب اعتقاد المتوفى، وهي شواهد على شكل رموز، مثل شواهد تمثل رأس الميت، وشواهد تصور منظرًا زخرفيًا يحكي قصة عمل ذلك الإنسان إلى جانب العنصر المعماري والنباتي والهندسي، وفي الغالب تظهر تلك الشواهد نحتًا لصورة المتوفى في أوضاع مختلفة مع كتابة اسم المتوفى والإله الحامي، أو كتابة دعاء للحماية من التخريب للقبر. وقد أشارت معظم النقوش المسندية إلى حرمة انتهاك المقابر، منذ أقدم الفترات الزمنية كما هو في نقش (Ja 702) (محمد ٢٠٠٢: ٥٠).

وفي فترة عصور ما قبل التاريخ في منطقة حضرموت تعد النصب الحجرية رمزًا لعلامة شعائرية قد توحي دلالتها على مكانة المتوفى اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو رمزًا للفئة المنتسب إليها، بحكم اختلاف عادات الدفن من منطقة إلى أخرى (فوكت ١٩٩٩: ٣٠)، وغالبًا ما تحتوي هذه الشواهد أو النصب على علامات سحرية من الرموز المتنوعة، أمثال الكفّ المرسوم على النصب أو الكهوف باللون الأحمر لدلالة على الحماية وقوة الإله (الشيبة ٢٠٠٨: ٢٢٥).

وعادةً ما يكون تجسيد تلك الشواهد بحسب الاستطاعة والقدرة المادية لصاحبها، إذ لا يكاد يخلو قبر من القبور إلا ويحمل نصبًا أو شاهدًا يعبّر عن شخصية الميت، مع كتابة اسم الميت علية؛ ويذكر فيه اسم الإله طالبًا منه الحماية من التخريب والأذى الذي يتعرض له (بافقيه ١٩٨٥: ٢٠٦).

لقد بيّنت ظاهرة الشواهد القبورية المنتشرة صورة تقريبية وواقعية إلى حد ما للمتوفى، إذ أظهر هذا الانتشار تنوّعًا له خصوصيته تبعًا لكل منطقة، وعكست المستوى الاجتماعي الذي يُمثل مدى قدرة صاحبها وإمكانيته المادية لتحضير الشاهد (عربش، شيتيكات ٢٠٠٨: ٥-٦)، ويدل وجود تلك النصب في أبنية المقابر على خصائص طقسية تعد أكثر قدمًا، التي لم تنفرد عنها منطقة دون أخرى، بل وجدت في شمال الحجاز غربي شبة الجزيرة العربية حتى تهامة (كيل ٢٠٠١: ٣٧).

الخاتمة

يمكن القول إن فكرة الاعتقاد بالحياة بعد الموت في حضارة اليمني القديم، تمثل امتدادًا واضحًا لما عرفته الحضارات الإنسانية القديمة، إذ يُعَدُّ هذا التصور انعكاسًا لرغبة الإنسان الدائمة في ضمان الاستمرارية لما بعد الموت. لذا، تجسّدت فكرة الخلود عبر الطقوس والممارسات الجنائزية التي اختلفت وتنوّعت وفقًا

للبيئة والثقافة السائدة، واتفقت جميعها في جوهرها على الخلود والإيمان بالحياة بعد الموت، ولهذا سعى الإنسان اليمني إلى التجهيز والإعداد للميت من خلال ما كان يضعه في المقابر من المرفقات الجنائزية المتنوعة التي شملت أواني طعام، والشراب، والقرابين، والحُلي، والأدوات، والأسلحة، التي تعكس تصوره عن احتياجاتهم في رحلة الخود.

إن طبيعة معرفة هيئة الطقوس الجنائزية في اليمن القديم تبيّن من خلال بعض نتائج التنقيبات الأثرية التي أجريت في العديد من المقابر، وبخاصة في مقابر وادي ضراء، ومأرب، والقصر الملكي في العصيبية، كما أن جلَّ الحفريات التي تمت في بعض المناطق للحضارة اليمنية، لا تمدنا بشكل قاطع لنوع الشعائر والطقوس الجنائزية بشكلها الكامل لجماعة معينة.

لا يمكن الاستدلال على إهمال جسم المتوفى بعدم وضع بعض المرفقات الجنائزية معه كباقي الشعوب الأخرى، ولا يدل ذلك على غياب فكرة تتعلق بالحياة بعد الموت، وأن وجود المقابر بالقرب من المعابد دليل على وجود علاقة بين إقامة الطقوس الجنائزية للمتوفي تحت حماية الإله للمقبرة وممتلكاتها.

أما بالنسبة لخلو بعض المقابر من المرفقات الجنائزية فيمكن تفسيره بثلاثة أسباب، الأول: يعود إلى الحالة المادية للمتوفي؛ والثاني: يعود إلى عدم استعداد المتوفى للتجهيز للمرفقات وهو في حالة رحلة تجارية إلى خارج المنطقة، فقد كانوا يكتفون بوضع قربان الجمال في المعبد للألهة لحمايتهم وعودتهم سالمين، إن لم يتح له العودة، فيدفن دون وضع مرفقات جنائزية متكاملة؛ بينما السبب الثالث: يرجع إلى عدم اكتمال الحفريات الأثرية في جميع المواقع الأثرية، في حين تتعرض معظم المواقع والمقابر بشكل خاص لنهب المرفقات وعرضها في المزادات العلنية.

وداد أحمد القدسي: أ. وداد أحمد قاسم القدسي: جامعة صنعاء- اليمن. Widadalqadasi525@gmail.com

الهوامش:

(١) القبر الرمسي: الرَّمْسُ: القَبْرُ، التراب الذي يغطي القبر ونحوه (معجم الدوحة: رَمَسَهُ)؛ ورَمَسَ الميت أي غطّاه بالتراب، دفنه، رَمس القبر سوّاه بالأرض والرمس القبر مستويًا مع وجه الأرض (معجم المعاني الجامع: رَمَسَ).

(٢) مقابر ذو الناووس: نؤَّس أي أقام به (معجم الدوحة: نوّس)، نَواويس تسمية قديمة تعني صندوق أو ما شابه ذلك يوضع فيه جثة الميت (معجم المعاني الجامع: ناووس).

المراجع:

أولًا: المراجع العربية

أودوان، ريمي، ١٩٩٩، «وادي ضراء»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: ٢١٢- ٢١٤.

بافقيه، محمد عبدالقادر، ١٩٨٥، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

بروتون، جان فرانسوا؛ بافقيه، محمد عبدالقادر، ١٩٩٣، **كنوز وادي ضراء**، مج ١٤١، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى، المكتبة الشرقية بول عوثنز، باريس.

الجرو، أسمهان سعيد، ١٩٨٩، «المدافن اليمنية القديمة مصدر هام لدراسة تاريخ اليمن القديم»، **مجلة دراسات يمنية**، ع٣٨: ١٤٣- ١٩٣.

جرلاخ، إيرس؛ فوكت، بوركهارت، ٢٠٠٤، «شُعُوب: حفريات طارئة في مقبرة حميرية قديمة بصنعاء»، **مجلة المسند**، ع٢: ٥٤- ٦٨.

جرلاخ، إيرس؛ هتجن، هولجر، ٢٠٠٥، «عادات الدفن في الفترة الحميرية المبكرة حفرية مقبرة شعوب (صنعاء)، **صنعاء الحضارة والتاريخ**، المؤتمر الدولي الخامس للحضارة اليمنية، مج١: ٤٤٥- ٤٦٣.

الحاج، خالد عبده، ٢٠١٥، «اكتشافات أثرية من العصر السبئي المتأخر في مدينة شُقرة معطيات جديدة حول شعائر وطقوس الدفن المتبعة في القرن الأول الميلادي في موقع الحصمة»، **جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وجيرانها: تطورات بحثية جديدة**، المؤسسة البريطانية لدراسة شبه الجزيرة العربية، دراسات فردية، مجلد16، سلسلة بار الدولية 2740.

الحسني، جمال محمد، ٢٠٠٦، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة دراسة من خلال النقوش والآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ شعبة التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة عدن.

حسين، إيمان لفتة، ٢٠٠٩، «الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد»، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية**، ع٤: ٢١٥- ٢٣٦.

الحسيني، صلاح سلطان، ٢٠١٣، **طرق الدفن والأثاث الجنائزي في مقابر موقع الحُصَمَة-شُقرة**، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.

حنون، نائل، ١٩٨٦، **عقائد ما بعد الموت**، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

دغيم، سميح، ١٩٩٥، **أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط١**، دار الفكر اللبناني، بيروت.

دي ميغريه، أليساندرو، ١٩٩٩، «الطقوس الجنائزية»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق:169 -165.

السقاف، عبدالرحمن عمر، ٢٠٠٧، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

سيدوف، الكسندر، ١٩٩٩، «مقابر الإبل»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: **٢٩٥**.

سيدوف؛ السلموني، فضل، ١٩٨٧، «طقوس الدفن لسكان ريبون القدماء»، **حضرموت القديمة والمعاصرة**، ج٢، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والأثار والمتاحف، أكاديمية العلوم السوفيتية، البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة للآثار والدراسات التاريخية:١٢٠- ١٢٨.

شعلان، عميدة محمد، ١٩٩٢، عادات الدفن في حضرموت، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

الشيبة، عبدالله حسن، ٢٠٠٨، **ترجمات يمانية**، ط١، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء.

عربش، منير؛ شيتيكات، جيريمي؛ الهادي، إبراهيم عبدالله، ٢٠٠٨، **مجموعة الشواهد القبورية من وادي الجوف**، ط١/ ج٣، منظمة اليونيسكو الصندوق الاجتماعي للتنمية- المتحف الوطني بصنعاء، صنعاء.

العريقي، منير عبدالجليل، ٢٠٠٢، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم**، ط١، مكتبة مدبولي، مصر.

العنسي، خالد علي ٢٠١٢، **القبر الملكي**، ط١، دار الكتب بصنعاء، صنعاء.

العيدروس، حسين أبوبكر، ٢٠١٤، «المقابر والتحنيط في حضارة اليمن القديم»، **المجلة العربية**، ع٤٨: ٧٨- ٨٣.

.....، ٢٠٢٤ **الإنسان الأول في حضرموت**، ط١، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، حضرموت.

غلانزمان، وليام ١٩٩٩، «مقبرة تمنع»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: ١٧١- ١٧٧.

غوران، اندرية لوروا، ٢٠٠٦، **أديان ما قبل التاريخ**، ط٤، ترجمة: سعاد حرب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

فوكت، بوركهارد، ١٩٩٩، «نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: ٣٠- ٣٣.

كلودرو، جان، ١٩٩٩(أ)، «عالم الأموات»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: ٢٠٥- ٢١١.

.....، ١٩٩٩(ب) «تنوّع القبور»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: ١٦٩- ١٧٠.

كيل، أدوار ج، ٢٠٠١، «انصاب الميغاليث في سهل تهامة الساحلي في اليمن»، **دراسات في الآثار اليمنية (من نتائج بعثات أمريكية وكندية)**، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، اليمن.

محمد، عبدالحكيم شايف، ١٩٩٧، الأنثروبولوجيا الطبيعية وأهميتها لعلم الآثار، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

.....، ٢٠٠٢ الدلالات الثقافية والحضارية للمدافن في جنوب شبة الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق. م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة الخرطم.

موللر، والتر، ١٩٩٩، «الدين»، **اليمن في بلاد ملكة سبأ**، تحقيق: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي، دار الوهاج، دمشق: ١٢١- ١٢٩.

مؤسسة نوح: مؤسسة خاصة باللواء المرحوم عبدالملك السياني.

م.ي: المتحف الوطني بصنعاء، قطع أثرية جديدة غير منشورة.

ثانيًا: المراجع غير العربية

Antonini de DE Maigret, Sabina & Christian Julien Robin, 2015. "Two silver vases of Greco-Roman style from the 'treasure of wādī Ḍura' (Yemen)", **in: Pre-Islamic South Arabia and its Neighbours: New Developments of Research, Proceedings of the 17th Rencontres**, Oxford (Archaeopress): 3-12

Al Jarw, Asmahan Saeed, 2009. "Religious Rituals and ceremonies at Al-Maqah (Awwam) Temple in Ma'rib, in the light of Maḥram Bilqís Inscriptions", **Research Gate**: 1-37.

Beeston, A. F. L., Ghul, M. A., Müller, W. W., & Ryckmans, J., 1982. **Sabaic dictionary (English-French-Arabic)**, Louvain-la-Neuve: Peeters.

Mancarella, Clara, 2018. **Pre-Islamic South Arabian burial rites in the context of social change,** Masterarbeit, Freie wissenschaftliche Arbeit zur Erlangung eines Mastergrades am Fachbereich Geschichts- und Kulturwissenschaften der Freien Universität Berlin.

Nur-El-Din, Abd-El-Halim, 1995. "The Mummsies of shibam- AL-Garas(Sana'a District)", **Al- Misnad magazine**, issue 23: 263- 261.